

"صائم بلا صيام، قائم بلا قيام"؛ أعمالُ ثوابها كقيام

الليل وتصلُ بصاحبها درجة الصائم القائم

أعمال يسيرة يعدل ثوابها قيام الليل، فمن فاته قيام الليل^{١٥٨} أو عجز عنه، فلا يُفوت عليه هذه الأعمال لتثقيل ميزانه، وهذه ليست دعوة للتقاعس عن قيام الليل، إذ لم يفهم سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى ذلك، بل كانوا ينشطون في كل ميادين الخير، وعندما زار طاووس بن كيسان رحمه الله تعالى رجلاً في السحر فقالوا: هو نائم، قال: ما كنت أرى أن أحدا ينام في السحر^{١٥٩}.

١. أداء صلاة العشاء والفجر في جماعة: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: "مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ نِصْفِ لَيْلَةٍ، وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالْفَجَرَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ"^{١٦٠}.

٢. أداء أربع ركعات قبل صلاة الظهر: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: "أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ يَعْدِلْنَ بِصَلَاةِ السَّحْرِ"^{١٦١}، ومن مزايا هذه

١٥٨ عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربةٌ إلى ربكم، ومُكَفِّرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاجٌ عَنِ الْإِثْمِ" [حديثٌ حسنٌ: حَسَنُهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ ٤٥٢، وفي تَخْرِيجِ مَشْكَاةِ الْمَصَابِيحِ ١١٨٤ باختلاف يسير؛ أخرجه الترمذي بعد حديث (٣٥٤٩)، وابن خزيمة (١١٣٥)، والطبراني (١٠٩/٨) (٧٤٦٦) باختلاف يسير].

١٥٩ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٦/٤).

١٦٠ حديثٌ صحيحٌ: صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ ٦٣٤٢؛ أخرجه مسلم (٦٥٦)، والترمذي (٢٢١) باختلاف يسير، وأبو داود (٥٥٥)، وأحمد (٤٩١) واللفظ لهما.

١٦١ حديثٌ حسنٌ: حَسَنُهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ ٨٨٢، وفي السلسلة الصحيحة ١٤٣١؛ أخرجه ابن

الركعات الأربع أتمها تفتح لها أبواب السماء، لما رواه أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أربع قبل الظهر، تفتح لهن أبواب السماء" ^{١٦٢}، وكان صلى الله عليه وسلم يحرص كل الحرص على أداء هذه الركعات، "وكان إذا فاتته الأربع قبل الظهر صلاها بعد الظهر" ^{١٦٣}.

٣. أداء صلاة التراويح كلها مع الإمام: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ" ^{١٦٤}، وقال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" ^{١٦٥}.

٤. قراءة مئة آية في الليل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قَرَأَ مِئَةَ آيَةٍ فِي لَيْلَةٍ كُتِبَ لَهُ قُنُوتُ لَيْلَةٍ" ^{١٦٦}، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قَامَ

أبي شيبة في ((المصنف)) (٥٩٩١).

١٦٢ حديث حسن لغيره: أخرجه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب ٥٨٥؛ أخرجه أبو داود (١٢٧٠)، وابن ماجه (١١٥٧) باختلاف يسير.

١٦٣ حديث حسن: حسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع ٤٧٥٠.

١٦٤ حديث صحيح: صححه الشيخ الألباني في صحيح النسائي ١٣٦٣؛ أخرجه أبو داود (١٣٧٥)، والترمذي (٨٠٦)، والنسائي (١٣٦٤) واللفظ له، وابن ماجه (١٣٢٧)، وأحمد (٢١٤١٩).

١٦٥ حديث صحيح: صححه الشيخ الألباني في صحيح النسائي ٥٠٤٢؛ أخرجه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٥٩) مختصراً، وأبو داود (١٣٧٢)، والترمذي (٦٨٣) باختلاف يسير، والنسائي (٢٢٠٦)، وأحمد (٩٤٤٥) واللفظ لهما، وابن ماجه (١٦٤١) مختصراً باختلاف يسير.

١٦٦ إسناده جيد: أخرجه الشيخ الألباني في أصل صفة الصلاة ٢/٥٢٨؛ أخرجه النسائي في ((السنن الكبرى)) (١٠٥٥٣)، وأحمد (١٦٩٥٨).

بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْنَطَرِينَ" ^{١٦٧}، وَعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ قَرَأَ مِائَةَ آيَةٍ فِي لَيْلَةٍ كُتِبَ لَهُ قُنُوتُ لَيْلَةٍ" ^{١٦٨}، وقراءة مئة آية أمر سهل لن يقطع أكثر من ١٠ - ١٥ دقيقة، ويمكن إدراك هذا الفضل بقراءة أول أربع صفحات من سورة الصافات مثلاً، أو قراءة سورة القلم والحاقة، وإذا فاتت قراءتها بالليل فيمكن قضاؤها ما بين صلاة الفجر إلى صلاة الظهر، وعدم الكسل عنها، لكي يحصل إدراك ثوابها بإذن الله تعالى؛ لما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ" ^{١٦٩}، وَقَدْ ثَبَتَ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَالتِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا مَنَعَهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ نَوْمٌ أَوْ وَجَعٌ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً ^{١٧٠}.

١٦٧ حديثٌ صحيحٌ: صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ ٦٣٩؛ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٣٩٨)، وَابْنُ خَزِيمَةَ

(١١٤٤)، وَابْنُ حِبَانَ (٢٥٧٢).

١٦٨ إسناده جيد: أَخْرَجَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي أَصْلِ صِفَةِ الصَّلَاةِ ٢/٥٢٨؛ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي ((السنن الكبرى))

(١٠٥٥٣)، وَأَحْمَدُ (١٦٩٥٨).

١٦٩ رواه مُسْلِمٌ ٧٤٧.

١٧٠ تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (١٨٥/٣ ح ٥٧٨)؛ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ، أَوْ غَيْرِهِ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً" [رواه مسلم ٧٤٦].

٥. **قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في الليل:** قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: "مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ

كَفَتَاهُ ١٧١ " ١٧٢.

٦. **حسن الخلق:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ

بِحُسْنِ الْخُلُقِ دَرَجَاتٍ قَائِمِ اللَّيْلِ وَصَائِمِ النَّهَارِ" ١٧٣، وفي رواية: "إِنَّ الرَّجُلَ

لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ، دَرَجَاتٍ قَائِمِ اللَّيْلِ صَائِمِ النَّهَارِ" ١٧٤، وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ

الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ

خُلُقِهِ دَرَجَةَ الْقَائِمِ بِاللَّيْلِ الظَّامِئِ بِالْهَوَاجِرِ" ١٧٥، وقال رسول الله صلى الله

١٧١ قيل: كفتاه المكروه تلك الليلة، وقيل: كفتاه من قيام الليل، قال النووي رحمه الله تعالى: "قيل: مَغْنَاهُ

كَفَتَاهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَقِيلَ: مِنَ الشَّيْطَانِ، وَقِيلَ: مِنَ الْآفَاتِ، وَيَحْتَمِلُ مِنَ الْجَمِيعِ" [صحيح مسلم بشرح

النووي (١٧٣٨ ح ٨٠٧)]، وأَيْدِ ابْنِ حَجْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الرَّأْيَ قَائِلًا: {وَعَلَى هَذَا فَأَقُولُ: يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ

جَمِيعُ مَا تَقَدَّمَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَالْوَجْهَ الْأَوَّلُ وَرَدَ صَرِيحًا مِنْ طَرِيقِ عَاصِمٍ عَنْ عُلُقَمَةَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَفَعَهُ: "مَنْ

قَرَأَ خَاتِمَةَ الْبَقَرَةِ أَجْزَأَتْ عَنْهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ"} [فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١١٤/١٥)

ح ٥٠٠٩]: {حَدِيثُ أَبِي مَسْعُودٍ: "مَنْ قَرَأَ خَاتِمَةَ الْبَقَرَةِ أَجْزَأَتْ عَنْهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ"} [أَخْرَجَهُ ابْنُ ضَرِيرٍ فِي

كِتَابِهِ فَضَائِلُ الْقُرْآنِ ١٦٧ - أَخْبَرَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا حَمَادٌ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ عُلُقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ: أَنَّ أَبَا

مَسْعُودٍ الْبَدْرِي، قَالَ: "مَنْ قَرَأَ خَاتِمَةَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ أَجْزَأَتْ عَنْهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ"، وَقَالَ: أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ. (إِسْنَادٌ جَيِّدٌ): وَمُوسَى هُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ

التَّبَوُذَكِيُّ الثَّقِيُّ وَحَمَادٌ هُوَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ الْإِمَامُ الْمَشْهُورُ. فَهَذَا اللَّفْظُ صَرِيحٌ بِأَنَّ الْمَقْصُودَ قِرَاءَتَهَا فِي

الصَّلَاةِ يَجْزِي عَنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ.].

١٧٢ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ: الْبُخَارِيُّ ٥٠٠٩، وَمُسْلِمٌ ٨٠٨.

١٧٣ حَدِيثٌ صَحِيحٌ: صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ ٢٦٤٣.

١٧٤ حَدِيثٌ صَحِيحٌ: صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ ١٦٢٠.

١٧٥ حَدِيثٌ حَسَنٌ: حَسَّنَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ ١٦٢١.

عليه وسلم: "إِنَّ الْمُسْلِمَ الْمَسْدَدَ لَيُذْرِكُ دَرَجَةَ الصَّوَامِ الْقَوَامِ بآيَاتِ اللَّهِ، بِحُسْنِ خُلُقِهِ وَكَرَمِ ضَرِيَّتِهِ" ١٧٦ " ١٧٧، قال أبو الطيب محمد شمس الدين آبادي رحمه الله تعالى: "وَإِنَّمَا أُعْطِيَ صَاحِبُ الْخُلُقِ الْحُسْنِ هَذَا الْفَضْلَ الْعَظِيمَ؛ لِأَنَّ الصَّائِمَ وَالْمُصَلِّيَّ فِي اللَّيْلِ يُجَاهِدَانِ أَنْفُسَهُمَا فِي مُخَالَفَةِ حَظَّهِمَا، وَأَمَّا مَنْ يُحْسِنُ خُلُقَهُ مَعَ النَّاسِ مَعَ تَبَائِنِ طَبَائِعِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ، فَكَأَنَّهُ يُجَاهِدُ نَفْسًا كَثِيرَةً، فَأَذْرَكَ مَا أَدْرَكَهُ الصَّائِمُ الْقَائِمُ فَاسْتَوَى فِي الدَّرَجَةِ، بَلْ رُبَّمَا زَادَ" ١٧٨، وصاحب الخلق الحسن من أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقربهم إليه مجلسا يوم القيامة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسَنُكُمْ أَخْلَاقًا" ١٧٩، وسيجعل الله عز وجل لصاحب الخلق الحسن قصرا في أعلى الجنة؛ لعظم ثوابه وتكريما له؛ لما رواه أبو أَمَامَةَ الْبَاهِلِي رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ" ١٨٠.

وقد روي عن السلف تفسير حسن الخلق، فعن الحسن قال: "حسن الخلق الكرم والبذلة والاحتمال"، وعن الشعبي قال: "حسن الخلق البذلة والعطية

١٧٦ ضريبته: أي طبيعته وسجيته.

١٧٧ حديث صحيح: صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ ٢٦٤٧، وَفِي صَحِيحِ الْجَامِعِ ١٩٤٩.

١٧٨ عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمد شمس الدين الحق العظيم آبادي (١٥٤/١٣ ح ٤٧٧٧).

١٧٩ حديث صحيح: صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْمِذِيِّ ٢٠١٨.

١٨٠ حديث حسن: حَسَّنَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي تَخْرِيجِ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٤٨٠٠.

والبشر الحسن"، وعن عبد الله بن المبارك قال: "هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى"، وقال الإمام أحمد: "حسن الخلق أن لا تغضب ولا تحقد"، وعنه أنه قال: "حسن الخلق أن تحتمل ما يكون من الناس"، وقال إسحاق بن راهويه: "هو بسط الوجه وأن لا تغضب"، ونحو ذلك قال محمد بن نصر، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: "حسن الخلق كظم الغيظ لله وإظهار الطلاقة والبشر إلا للمبتدع والفاجر، والعفو عن الزالين إلا تأديبا، وإقامة الحد، وكف الأذى عن كل مسلم ومعاهد إلا تغيير منكر وأخذا بمظلمة مظلوم من غير تعد" ^{١٨}، وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: "حَقِيقَةُ حُسْنِ الْخُلُقِ بَذْلُ الْمَعْرُوفِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَطَلَاةُ الْوَجْهِ"، وقال القاضي عياض: "هو مخالطة الناس بالجميل والبشر، والتودد لهم، والإشفاق عليهم، واحتملهم، والحلم عنهم، والصبر عليهم في المكاره، وترك الكبر والاستطالة عليهم، ومجانبة الغلظ والغضب، والمواخذه"، وَعَنْ الْفُضَيْلِ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ سَاءَ دِينُهُ، وَحَسَبُهُ مَوَدَّتُهُ"، وَقَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَذْوَأِ الدَّاءِ؟"، قَالُوا بَلَى، قَالَ: "الْخُلُقُ الدَّنِي وَاللِّسَانُ الْبَذِي"، وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: "مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ ضَاقَ رِزْقُهُ"، وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ: "الْحُسْنُ الْخُلُقِ مَنْ نَفْسُهُ فِي رَاحَةٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي سَلَامَةٍ. وَالسَّيِّئُ الْخُلُقِ النَّاسُ مِنْهُ فِي بَلَاءٍ، وَهُوَ مِنْ نَفْسِهِ فِي عَنَاءٍ"، وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: "مِنْ سَعَةِ الْأَخْلَاقِ كُنُوزُ الْأَرْزَاقِ"، وقال الجنيد: "لأن يصحبي فاسق حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبي قارئ سيئ الخلق"، وقال: "أربع ترفع العبد إلى أعلى الدرجات وإن قل عمله

وعلمه، الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق"، وسئل بعض العلماء عن علامات حسن الخلق فقال: "هو أن يكون كثير الحياء قليل الأذى كثير الصلاح صدوق اللسان، قليل الكلام كثير العمل، قليل الزلل قليل الفضول، براً وصولاً وقوراً صبوراً شكوراً راضياً حكماً رفيقاً عفيفاً شقيقاً، لا لعاناً ولا سباباً ولا نماماً ولا مغتاباً ولا عجولاً ولا حقوداً ولا بخيلاً ولا حسوداً، بشاشاً هشاشاً يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله ويغضب في الله فهذا هو حسن الخلق"، وقال علقمة العطاردي رحمه الله تعالى في وصيته لابنه لما حضرته الوفاة: "يا بني إذا أردت صحبة إنسان فاصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبتته زانك، وإن قعدت بك مؤنة مانك، اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى منك سيئة سدها، اصحب من إذا قلت صدق قولك، وإن حاولت أمراً أمرك، وإن تنازعتما في شر آثرك"، وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: "يَنْبَغِي فِيمَنْ تُؤَثِّرُ صُحْبَتُهُ خَمْسُ خِصَالٍ: أَنْ يَكُونَ عَاقِلًا: حَسَنَ الْخُلُقِ، غَيْرَ فَاسِقٍ، وَلَا مُبْتَدِعٍ، وَلَا حَرِيصٍ عَلَى الدُّنْيَا".

ويقول ابن حبان رحمه الله تعالى: "الواجب على العاقل أن يتحجب إلى الناس بلزوم حسن الخلق، وترك سوء الخلق، لأنّ الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد، وإنّ الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل، وقد تكون في الرجل أخلاق كثيرة صالحة كلها، وخلق سيئ، فيفسد الخلق السيئ الأخلاق الصالحة كلها".

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وهو يتكلم عن منهج السلف في الأخلاق والسلوك: "يأمرون بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، والرضا بمر القضاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال".
وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان، قال ابن القيم: "أولاً: الصبر، ثانياً: العفة، ثالثاً: الشجاعة، ورابعاً: العدل".^{١٨٢}
"وأما الأخلاق السافلة فمجتمعة في أربعة أركان: الجهل، والظلم، والشهوة، والغضب".^{١٨٣}

١٨٢ "فأما الصبر فهو حبس النفس، يحبس النفس عن الأخلاق السيئة، ويصبر صاحبه على الأخلاق الحسنة، والعفة تحمل على اجتناب الرذائل والقبائح من الأقوال والأفعال، وتمنع من الفحشاء، وأما الشجاعة فتحمل على عزة النفس، وإيثار معالي الأخلاق والشيم، والبذل، وكظم الغيظ، ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" [رواه البخاري: ٦١١٤، ومسلم: ٢٦٠٩]، وأما العدل فهو يُحمل على اعتدال الأخلاق، والتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط" [مدارج السالكين: ٢/٢٩٤].

١٨٣ "فأما الجهل فيُري صاحبه الحسن قبيحاً، والقبيح حسناً؛ لجهله، والظلم يحمل صاحبه على وضع الشيء في غير موضعه، فيغضب في موضع الرضا، ويرضى في موضع الغضب، ويجهل في موضع الأناة، ويبخل في موضع البذل، ويحجم في موضع الإقدام، ويقدم في موضع الإحجام، ويلين في موضع الشدة، ويشدد في موضع اللين، ويتواضع في موضع العزة، ويتكبر في موضع التواضع، وهكذا. وأما الشهوة فإنها تحمل على الشح والبخل والجشع والنهم والدناءات كلها، وأما الغضب فيحمل على الحسد، والحقد، والعدوان، وحب الاعتداء على الآخرين، والكبر، وكل صنفين من هذه الأخلاق الرديئة يتكون منه أخلاق إضافية سيئة، وجماع الأخلاق السيئة على أمرين: إفراط النفس في الضعف، وإفراطها في القوة، فيتولد من إفراطها في الضعف: المهانة والخسة واللؤم والذل، ويتولد من إفراطها في القوة: الظلم، والعنف، والحدّة، والطيش، ويتولد من تزوج أحد الخلقين بالآخر أولاد غية كثيرون، فإن النفس قد تجمع قوة وضعفاً، فيكون صاحبها أجبر الناس إذا قدر، وأذلهم إذا فُهر، جبان عن القوي، جريء على الضعيف، فالأخلاق الذميمة يولد بعضها بعضاً كما أن الأخلاق الحميدة يولد بعضها بعضاً، ولذلك كل واحد يكتسب خلق طيب فليتوقع أنه سينتقل إلى خلق آخر." [مدارج السالكين: ٢/٢٩٤].

ويقول السفاريني: "حسن الخلق القيام بحقوق المسلمين، وهي كثيرة منها: أن يحب لهم ما يحب لنفسه، وأن يتواضع لهم ولا يفخر عليهم ولا يختال، فإنّ الله لا يحب كل مختال فخور، ولا يتكبر ولا يعجب فإنّ ذلك من عظام الأمور، وأن يوقر الشيخ الكبير، ويرحم الطفل الصغير، ويعرف لكل ذي حق حقه مع طلاقة الوجه وحسن التلقي ودوام البشر ولين الجانب وحسن المصاحبة وسهولة الكلمة، مع إصلاح ذات بين إخوانه وتفقد أقرانه وإخوانه، وأن لا يسمع كلام الناس بعضهم في بعض وأن يبذل معروفه لهم لوجه الله لا لأجل غرض مع ستر عوراتهم وإقالة عثراتهم وإجابة دعواتهم، وأن يحلم عن من جهل عليه ويعفوا عن من ظلم"^{١٨٤}.

{والـخُلُق} كما يقول أهل العلم: هو صورة الإنسان الباطنة؛ ومنها صورة حسنة ومنها صورة سيئة، ومنها ما بين ذلك، وهذا ما يعبر عنه بالخلق، وكما يكون الخلق طبيعة فإنه يكون كسبا، بمعنى أنّ الإنسان كما يكون مطبوعا على الخلق الحسن الجميل قد يحصل على الخلق عن طريق الكسب والمرونة، فالأخلاق الفاضلة تكون طبعاً وتكون تطبعاً، ولكن الطبع بلا شك أحسن من التطبع، لأنّ الخلق إذا كان طبيعياً صار سجية للإنسان وطبيعة له لا يحتاج في مارسسته الى التكلف، ولا يحتاج في مارسسته الى التصنع، ولكن هذا فضل الله يؤتيه من يشاء، ومن حرم هذا "أي من حرم الخلق"، على سبيل الطبع فإنّه يمكنه أن يناله على سبيل التطبع وذلك بالمرونة والممارسة.

وحُسن الخلق يكون: في معاملة الخالق، وفي معاملة الخلق.

وحُسن الخلق في معاملة الخالق يجمع ثلاثة أمور:

- تلقي أخبار الله تعالى عزّ وجلّ بالتصديق^{١٨٥}.

- وتلقي أحكامه بالتنفيذ والتطبيق^{١٨٦}.

- وتلقي أقداره بالصبر والرضى^{١٨٧}.

أمّا حُسن الخلق في معاملة الخلق فيدور على ثلاثة أصول:

- كف الأذى^{١٨٨}.

- وبذل الندى^{١٨٩}.

١٨٥ تلقي أخباره بالتصديق: بحيث لا يقع عند الانسان شك أو تردد في تصديق أخبار الله تعالى عزّ وجلّ، وأخبار رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن يتلقاها بالقبول، دون حرج ولا ضيق ولا تردد، لأنّها صادرة عن علم وعن اصدق القائلين.

١٨٦ تلقي أحكامه بالتنفيذ والتطبيق: بأن يتلقاها الانسان بالقبول والتنفيذ والتطبيق فلا يرد شيئاً من أحكام الله، فإذا رد شيئاً من أحكام الله فهذا سوء خلق مع الله سواء ردها منكراً حكماً أو ردها مستكبراً عن العمل بها أو ردها متهاوناً بالعمل بها فان ذلك مناف لحسن الخلق مع الله عز وجل.

١٨٧ الرضا والصبر على المقدور: حسن الخلق مع الله نحو أقداره أن ترضى بما قدره الله لك وأن تطمئن إليه وان تعلم أنّ الله سبحانه وتعالى ما قدره لك الا بحكمة وغاية محمودة يستحق عليها الحمد والشكر، وعلى هذا فإنّ حسن الخلق مع الله نحو أقداره هو أن الانسان يرضى ويستسلم ويطمئن ولهذا امتدح الله الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون.

١٨٨ كف الأذى: أن الانسان يكف أذاه عن غيره سواء كان هذا الأذى يتعلق بالمال؛ او يتعلق بالنفس؛ او يتعلق بالعرض.

١٨٩ بذل الندى [الندى: الكرم والجود]: يعني أن تبذل الكرم والجود، والكرم ليس كما يظنه بعض الناس هو أن تبذل المال؛ بل الكرم يكون في بذل النفس وفي بذل الجاه وفي بذل المال، وإذا ظلمت أو أُسيء إليك فإنّك تعفو وتصفح، وكل إنسان يتصل بالناس فلا بد أن يجد من الناس شيئاً من الإساءة فوقفه

- وطلاقة الوجه ١٩٠ { ١٩١.

وحسن الخلق يكون بمخالطة الناس، وبمعاملتهم بما تحب أن يعاملوك به ما هو مباح شرعا وفي حدود شريعة الله، وبأن تحمل نفسك وتكلفها على معاشرتهم بجميل المعاشرة، من طلاقة الوجه، وسلامة الصدر، والحلم، والصبر، والصدق، والأناة، والحياء، والكرم، والشجاعة، والشكر، والأمانة، والقناعة، والاستقامة، وكظم الغيظ، والعفو، والرفق، والشفقة، وخفض ولين الجانب، وعدم ظن السوء بهم، والستر عليهم، وتنفيس كربهم، والتيسير عليهم، وإزالة الأذى عن طريقهم، والتواضع لهم، ومحبتهم، ودلالتهم على الخير، والدعاء لهم بظهر الغيب، وعيادة مريضهم، وكفالة يتيمهم، والتودد إلى كبيرهم وصغيرهم، والتلطف في سياستهم، وكف الأذى عنهم، وتحمل أذاهم، ومقابلة الإساءة بالإحسان، وحفظ حقوق الجار والكف عن أذاه،

من هذه الإساءة أن يعفو ويصفح وليعلم علم اليقين أنه بعفوه وصفحه ومجازاته بالحسنى سوف تنقلب العداوة بينه وبين أخيه إلى ولاية وصداقة، فالعفو عن الناس هو من بذل الندى لأنّ بذل الندى: إما إعفاء وأما إسقاط والعفو من الإسقاط.

١٩٠ طلاقة الوجه: بأن يكون الإنسان طليق الوجه، وضد طليق الوجه: عبوس الوجه؛ وطلاقة الوجه تدخل السرور على من قابلك وعلى من اتجه لك وتجلب المودة والمحبة وتوجب انشراح القلب بل توجب انشراح الصدر منك ومن يقابلك -وجرب تجرد- لكن إذا كنت عبوسا فإنّ الناس ينفرون منك ولا ينشرون بالجلوس إليك ولا بالتحدث معك وربما تصاب بمرض خطير يسمى بالضغط فإنّ انشراح الصدر وطلاقة الوجه من أكبر العقاقير المانعة من هذا الداء [داء الضغط]؛ ولهذا فإنّ الأطباء ينصحون من ابتلي بهذا الداء بأن يبتعد عما يثيره ويغضبه لأنّ ذلك يزيد في مرضه فطلاقة الوجه تقضي على هذا المرض لأنّ الإنسان يكون منشراح الصدر محبوبا إلى الخلق.

١٩١ كتاب العلم (ص ٢٤٧)؛ لسماحة العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله الطبعة الثانية - دار الثريا للنشر؛ بتصرف.

وإصلاح ذات البين، وأن يملك نفسه عند الغضب، ونحو ذلك، ومن حسن الخلق صلة الرحم، ومجاملة الزوجة والأهل ومعاشرتهم والتوسعة عليهم، والإحسان إلى البنات، وإلى أهل داره، وإلى الأقارب والأصحاب والأصدقاء بقدر ما يمكنه في حدود شريعة الله حتى يكون أحب الناس إليهم، ومن حسن الخلق إرضاء الزوجة لزوجها، ومن حسن الخلق الرحمة بالحيوان.

ولكي يكتسب الإنسان حُسْنَ الخلق: عليه أن ينظر في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعلم فإذا رأى نصوصاً تمدح شيئاً من الأخلاق أو من الأعمال فإنه يقوم به، وعليه أن يجاهد نفسه لتغيير الأخلاق السيئة، وعليه بالأخذ بالأسباب الشرعية لكسب الخلق الحسن وإزالة الخلق السيء [كالسكوت عند الغضب والاستعاذة وتغيير الحالة (القعود أو أدنى منه) وأن يتوضأ]، وعليه التدرُّج في اكتساب الأخلاق الحسنة وترك الأخلاق السيئة، وعدم إشغال النفس بتتبع الأخلاق السيئة الموجودة فيها فقط وينسى قضية العبادات التي تَرْكِي النفس لأننا مطالبون بتزكية النفوس، وعليه بمحاسبة نفسه، وعليه بتحويل وتوجيه الأخلاق التي يصعب تغييرها لكي يحولها ويستثمرها في الأشياء الطيبة، وعليه بالتصعيد وتحويل تطلعاته من الأشياء الدنيئة إلى الأشياء العالية، ومن الأشياء الصغيرة التافهة إلى كبار الأمور، وعليه بالنظر إلى كل خلق ذميم وأن يبدله ويضع بدلاً منه عكسه، وعليه بقراءة سير أخلاق الأنبياء والصالحين، وعليه بملازمة ومجالسة الأخيار والصالحين الموثوق في علمهم وأمانتهم وأصحاب الأخلاق الحسنة والاحتكاك بهم، وعليه بتكثير الدوافع للتخلق بالخلق الحسن والابتعاد عن

الخلق السيئ، وعليه بالترغيب في الخلق الحسن والترهيب من الخلق السيئ بالتأمل في الحوافز الأخروية في مصير أصحاب الأخلاق الحسنة، ومصير أصحاب الأخلاق السيئة، وعليه بالدعاء لذهاب الأخلاق السيئة ونيل الأخلاق الحسنة، ولا ننسى جهود المربين؛ فالمرابي عليه أن يعطي كل إنسان نفسيته ما يلائمها فتهدا؛ إذن، من عوامل تصحيح الأخلاق السيئة واستبدالها بأخلاق حسنة، وهذا واجبنا جميعاً أن نربي أنفسنا ونربي غيرنا^{١٩٢}، واعلم أن أثقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن، وحسن الخلق من صفات النبيين والمرسلين وخيار المؤمنين، لا يجزون بالسيئة السيئة بل يعفون ويصفحون ويحسنون مع الإساءة إليهم.

٧. السعي في خدمة الأرملة والمسكين: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: "السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ؛ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ"^{١٩٣}، وفي رواية: "السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، وَأَخْبَبُهُ قَالَ، "وَالْقَائِمِ لَا يَفْطُرُ، وَالصَّائِمِ لَا يَفْطُرُ"^{١٩٤}.

٨. المحافظة على بعض آداب الجمعة: عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَتَطَهَّرَ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، ثُمَّ ادَّهَنَ أَوْ مَسَّ مِنْ طِيبٍ، ثُمَّ رَاحَ فَلَمْ يَفْرِقْ بَيْنَ

١٩٢ اكتسب حسنة بالأخلاق الحسنة؛ الشيخ محمد صالح المنجد؛ بتصرف.

١٩٣ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ: الْبُخَارِيُّ ٥٣٥٣، وَمُسْلِمٌ ٢٩٨٢.

١٩٤ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ: الْبُخَارِيُّ ٥٣٥٣، وَمُسْلِمٌ ٢٩٨٢.

اثنين، فَصَلَّى مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ إِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ أَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى" ^{١٩٥}، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ" ^{١٩٦}، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ، فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ؛ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا" ^{١٩٧}، وَفِي رَوَايَةٍ: "مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ، وَاسْتَمَعَ، وَأَنْصَتَ، وَلَمْ يَلْغُ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ عَمَلُ سَنَةٍ؛ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا" ^{١٩٨}، فَخُطْوَةٌ وَاحِدَةٌ إِلَى الْجُمُعَةِ [مَنْ حَافِظٌ عَلَى هَذِهِ الْأَدَابِ وَتَحَلَّى بِهَا]، لَا يَعْدِلُ ثَوَابُهَا قِيَامَ لَيْلَةٍ أَوْ أُسْبُوعٍ أَوْ شَهْرٍ، وَإِنَّمَا يَعْدِلُ سَنَةً كَامِلَةً، وَالْمَرْأَةُ حِينَ تَحْتَ زَوْجِهَا أَوْ وَلَدِهَا أَوْ أَخَاهَا عَلَى التَّحَلِّي بِأَدَابِ الْجُمُعَةِ، سَتَشَارِكُ الرَّجُلَ فِي نَيْلِ هَذَا الثَّوَابِ، فَإِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعِلُهُ.

١٩٥ رواه البخاري ٩١٠.

١٩٦ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ: الْبُخَارِيُّ ٨٨١، وَمُسْلِمٌ ١٠ - ٨٥٠، وَأَحْمَدُ ٩٩٢٦، وَأَبُو دَاوُدَ ٣٥١، وَالتِّرْمِذِيُّ ٤٩٩، وَالنَّسَائِيُّ

١٣٨٨، وَابْنُ حِبَانَ ٢٧٧٥.

١٩٧ حَدِيثٌ صَحِيحٌ: صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ ٣٤٥.

١٩٨ حَدِيثٌ صَحِيحٌ: صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ ٦٤٥.

٩. **الجهاد في سبيل الله: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** "مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمثل الصائم القائم الدائم، الذي لا يفتر من صيام ولا صدقة، حتى يرجع، وتوكل الله تعالى للمجاهد في سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمَةٍ" ١٩٩، وفي رواية: "مثل المجاهد في سبيل الله، والله أعلم بمن يجاهد في سبيله، كمثل الصائم القائم، وتوكل الله للمجاهد في سبيله، بأن يتوفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمَةٍ" ٢٠٠، وفي رواية: "مثل المجاهد في سبيل الله، والله أعلم بمن يجاهد في سبيله، كمثل الصائم القائم الخاشع الرَّاكع السَّاجِد" ٢٠١، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: "لَا تَسْتَطِيعُونَهُ"، قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: "لَا تَسْتَطِيعُونَهُ"، وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: "مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صيام، ولا صلاة، حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى" ٢٠٢، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ"، فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا

١٩٩ حديث صحيح: أخرجه الشيخ الألباني في صحيح الجامع ٥٨٥١؛ أخرجه البخاري ٢٧٨٧، ومسلم ١٨٧٦.

٢٠٠ البخاري ٢٧٨٧.

٢٠١ حديث صحيح: صحَّحه الشيخ الألباني في صحيح النسائي ٣١٢٧؛ أخرجه البخاري (٢٧٨٧)، ومسلم (١٨٧٦)، والترمذي (١٦١٩)، وأحمد (٩٤٨١) أوله في أثناء حديث، والنسائي (٣١٢٧) واللفظ له.

٢٠٢ رواه مسلم ١٨٧٨.

رَسُولُ اللَّهِ، فَفَعَلَ ثُمَّ قَالَ: "وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ"، قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: "الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"^{٢٠٣}، وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادُ؟ قَالَ: "لَا أَجِدُهُ"، قَالَ: "هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَقُتِرَ، وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرَ؟"، قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّ فَرَسَ الْمُجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ فِي طَوْلِهِ، فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٍ^{٢٠٤} [٢٠٥]، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مُقَامُ الرَّجُلِ فِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِينَ سَنَةً"^{٢٠٦}.

٢٠٣ رواه مُسْلِمٌ ١٨٨٤.

٢٠٤ رواه الْبُخَارِيُّ ٢٧٨٥.

٢٠٥ الجهاد لا يُساويه شيءٌ من الأعمال؛ فهو ذُرْوَةُ سَنَامِ الْإِسْلَامِ، بِهِ يُعَزُّ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ، وَيَمَكِّنُ فِي الْأَرْضِ لِلْمُؤَحِّدِينَ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَلٍ يَعْدِلُ، أَي: يُسَاوِي الْجِهَادَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا أَجِدُهُ، أَي: لَا عَمَلٌ يَعْدِلُ الْجِهَادَ، إِلَّا رَجُلٌ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ مِنْ وَقْتِ خُرُوجِ الْمُجَاهِدِ فَيُصَلِّي وَلَا يَفْتَرُ وَلَا يَمَلُّ، وَيَصُومُ وَلَا يَفْطِرُ، فَقَالَ السَّائِلُ: "وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟"، يَعْنِي: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ مَوَاصِلَةَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ دَائِمًا وَأَبَدًا؟! وَلَا شَكَّ أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَا يَسْتَطِيعُهُ أَحَدٌ، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ فَرَسَ الْمُجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ فِي طَوْلِهِ، أَي: يَذْهَبُ وَيَجِيءُ فِي مَرْحٍ وَنَشَاطٍ وَهُوَ مَرْبُوطٌ فِي حَبْلِهِ، فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٍ؛ فَالْحَاصِلُ أَنَّ أَجْرَ الْمُجَاهِدِ فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِ - مِنْ تَقَلُّبِهِ فِي تَصَرُّفَاتِهِ؛ مِنْ أَكْلِهِ وَنَوْمِهِ، وَبَيْعِهِ وَشِرَائِهِ لِمَا يَحْتَاجُهُ - كَأَجْرِ الْمُثَابِرِ عَلَى الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، وَتِلَاوَةِ كِتَابِ اللَّهِ، الَّذِي لَا يَفْتَرُ، وَقَلِيلٌ مَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ!.

٢٠٦ حَدِيثٌ صَحِيحٌ: صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ ٥٨٨٦؛ أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ (٢٣٩٦)، وَابْنُ بَرَكَةَ (٣٥٠٩)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٦٨/١٨) (٣٧٧) وَاللَّفْظُ لَهُ.

١٠. **الرباط في سبيل الله:** عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عليه وسلم قال: "من رباط ليلة في سبيل الله؛ كانت كَأَلْفِ لَيْلَةٍ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا"^{٢٠٧}، وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "رباطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنْ الْفِتَانِ"^{٢٠٨} "٢٠٩"، وفي رواية: "مَنْ رَابَطَ يَوْمًا وَلَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَمَنْ مَاتَ مَرَابِطًا أُجْرِي لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ مِنَ الْأَجْرِ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ الرِّزْقُ، وَأَمِنْ مِنَ الْفِتَانِ"^{٢١٠}، وعن عبد الله بن عمرو وسلمان وأنس بن مالك رضي الله عنهم أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "رباطُ يَوْمٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ"^{٢١١}، وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رباطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَمَنْ مَاتَ فِيهِ وَفِي فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَنَمَا لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"^{٢١٢}، وعن أنس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "رباطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ رَجُلٍ وَصِيَامِهِ فِي أَهْلِهِ شَهْرًا"^{٢١٣}.

٢٠٧ حديث حسنٌ لغيره: أخرجه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب ١٢٢٤.

٢٠٨ الفتنان: هو فتنة القبر.

٢٠٩ رواه الإمام البخاري (٢٨٩٢)، ومسلم (١٩١٣) واللفظ له، والنسائي (٣١٦٨).

٢١٠ حديث صحيح: صحَّحه الشيخ الألباني في صحيح النسائي ٣١٦٧.

٢١١ حديث صحيح: صحَّحه الشيخ الألباني في صحيح الجامع ٣٤٨٠.

٢١٢ حديث صحيح: صحَّحه الشيخ الألباني في صحيح الجامع ٣٤٨١.

٢١٣ حديث محفوظ له شواهد: أخرجه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ١٨٦٦؛ أخرجه أحمد أبو حزم بن يعقوب الحنبلي في ((الفروسية)) كما في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) للألباني (٣٦٥/٤).

١١. أن تنوي قيام الليل قبل النوم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ، كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ" ^{٢١٤}،

أرأيتم أهمية النية وأنها تجري مجرى العمل؟!.

١٢. أن تُعلم غيرك الأعمال التي ثوابها كقيام الليل: قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: "مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ" ^{٢١٥}؛ فَإِنَّ

تعليمكم الناس للأعمال التي ثوابها كقيام الليل، وسيلة أخرى يُنال بها ثواب قيام الليل، فالدال على الخير كفاعله.

٢١٤ حديث صحيح: صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ النَّسَائِيِّ ١٧٨٦؛ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ١٧٨٧، وَابْنُ

مَاجَه ١٣٤٤.

٢١٥ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ١٨٩٣.